الجامع الأزهر

الجامع الأزهر(٣٦١~٣٥٩هـ)/ (٩٧٠~٩٧٥ م)، يعتبر من أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي، وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف عام، بالرغم من أنه أنشئ لغرض نشر المذهب الشيعي عندما تم فتح مصر على يد جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بمصر، إلا أنه حاليًا يدرس الإسلام حسب المذهب السني.

وبعدما أسس مدينة القاهرة شرع في إنشاء الجامع الأزهر وأتمه في شهر رمضان سنة ٣٦١ هجرية (٩٧٢م) فهو بذلك أول جامع أنشى في مدينة القاهرة وهو أقدم أثر فاطمي قائم بمصر، وقد اختلف المؤرخون في أصل تسمية هذا الجامع، والراجح أن الفاطميين سموه بالأزهر تيمنا بفاطمة الزهراء بنت الرسول وإشادة بذكراها، وتم بناء جامعة ومدرسة لتخريج الدعاة الفاطميين، ليروجوا للمذهب الإسماعيلي الشيعي (الشيعة السبعية) الذي كان مذهب الفاطميين، وكان بناؤه في أعقاب فتح جوهر لمصر في ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هـ/ يوليو ٩٦٩م، حيث وضع أساس مدينة القاهرة في ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ لتكون العاصمة للدولة الفاطمية القادمة من المهدية بتونس ومدينة الجند غربي جبل المقطم، ووضع أساس قصر الخليفة المعز لدين الله وحجر أساس الجامع الأزهر في ١٤ رمضان سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠م.

كان الأزهر هو أول مسجد جامع أنشئ في مدينة القاهرة، لهذا كان يطلق عليه جامع القاهرة، وكان عبارة عن صحن تطل عليه ثلاثة أروقة، أكبرها رواق القبلة، وكانت مساحته وقت إنشائه تقترب من نصف مساحته الآن، ثم أضيفت له مجموعة من الأروقة ومدارس ومحاريب ومآذن، غيرت من معالمه، عما كان عليه من قبل، وأول عمارة له قام بها الخليفة الفاطمي الحافظ لدين اللهعندما زاد في مساحة الأروقة، وأقام قبة جصية منقوشة نقشا بارزًا وفي العصر المملوكي عنى السلاطين المماليكبه، بعدما كان مغلقًا في العصر الأيوبي، بعده قام الأمير عز الدين أيدمر بتجديد الأجزاء التي تصدعت منه، وضم ما اغتصبه الأهالي من ساحته، واحتفل فيه بإقامة صلاة الجمعة في يوم ١٨ ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ/١٩ من نوفمبر ١٢٦٦م.

وفي عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون أنشأ الأمير علاء الدين طيبرس أمير الجيوش المدرسة الطيبرسية سنة (٧٠٩هـ - ١٣٠٩م)، وألحقها بالجامع الأزهر، وأنشأ الأمير علاء الدين آقبغا من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٠ هـ/١٣٤٠م المدرسة الأقبغاوية على يسار باب المزينين (الباب الرئيسي للجامع) وبها محراب بديع، ومنارة رشيقة، وأقام الأمير جوهر القنقبائي خازندار السلطان المملوكي الأشرف برسباي المدرسة الجوهرية في الطرف الشرقي من الجامع، وتضم أربعة إيوانات، أكبرها الإيوان الشرقي وبه محراب دقيق الصنع، وتعلو المدرسة قبة منقوشة، وقام السلطان المملوكي قايتباي المحمودي في عهد المماليك الجراكسة بهدم الباب بالجهة الشمالية الغربية للجامع وأقام على يمينه سنة ٨٣٧ هـ/١٤٦٨م مئذنة رشيقة من أجمل مآذن القاهرة، ثم قام السلطان المملوكي قنصوه الغوري ببناء

المئذنة ذات الرأسين، وهي أعلى مآذن الأزهر،وتعتبر طرازًا فريدًا من المآذن بالعمارة المملوكية.

وكان عبد الرحمن كتخدا قد أضاف سنة ١١٦٧ هـ/١٧٥٣م مقصورة جديدة لرواق القبلة يفصل بينها وبين المقصورة الأصلية قوائم من الحجر ترتفع عنها ثلاث درجات، وبها ثلاثة محاريب، وفي الواجهة الشمالية الغربية التي تطل حاليًا على ميدان الأزهر أقام كتخدا باباً يتكون من بابين متجاورين، عرف أحدهما بباب المزينين لأن المزينين (الحلاقين) كانوا يجلسون أمامه، والثاني أطلق عليه باب الصعايدة وبجوارهما مئذنة لا تزال قائمة حاليًا، ويؤدي البابان إلى رواق الصعايدة أشهر أروقة الأزهر، وسمي بالصعايدة، لأن الطلاب الصعايدة كانوا يقطنون بالرواق.

وفي عهد الخديوي عباس حلمي الثاني، جددت المدرسة الطيبرسية في شوال ١٣١٥هـ/١٨٩٧م،وأنشأ رواقًا جديدًا يسمي بالرواق العباسي نسبة إليه، وهو أكبر الأروقة.

ويقدّر عدد الكتب التي في الأزهر بنحو ثمانية آلاف مصنف تتضمن ألف مصنف هي عبارة ١٩ألف مجلّدوإن هذا العدد قد تطوّر حتماً فيما بعد بشكل كبير.

شهد الأزهر أول حلقة درس تعليمي عندما جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان في (صفر ٣٦٥ هـ/أكتوبر ٩٧٥م) ليقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت ثم قام الوزيريعقوب بن كلس الفاطمي بتعيين جماعة من الفقهاء للتدريس وأجري عليهم رواتب مجزية، وأقاملهم دورًا للسكن بجوار المسجد، وكان يطلق عليهم المجاورون وبهذا اكتسب الأزهر لأول

مرة صفته العلمية باعتباره معهدًا للدراسة المنظمة، وظل الأزهر علي هذا المنوال من تدريس الفقه الشيعي وتعليم وتأهيل دعاة مذهب الفاطميين حتىتوقفت الدراسة به تمامًا في العصر الأيوبي لأن الأيوبيين كانوا يعملون على إلغاء المذهب الشيعي، وتقوية المذهب السني بإنشاء مدارس لتدريس الحديث والفقه كما كان متبعًا في جامع عمرو بالفسطاط أيام الفاطميين، وقل الإقبال على الأزهر، لكنه استرد مكانته في العصر المملوكي بعدما أصبح يدرس فيه الفقه والمذاهب السنية فقط، فشهد إقبالا وازدحم بالعلماء والدارسين، وبحلقات العلم التي كانت تضم العلوم الشرعية واللغوية من فقه وحديث وآداب وتوحيد ومنطق وعلم الكلام وعلم الهيئة والفلك والرياضيات كالحساب والجبر والهندسة.

وكان الطالب يلتحق بالأزهر بعد أن يتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وحفظ القرآن دون التزام بسن معينة ليتردد على حلقات العلماء ويختار ما يريد من العلماء القائمين على التدريس، وكان الطالب غير ملتزم بالإنتظام في الدراسة؛ فقد ينقطع عنها لفترة ثم يعاودها، ولم تكن هناك لوائح تنظيمية تنظم سير العمل أو تحدد المناهج والفرق الدراسية وسنوات الدراسة، والطالب لو أصبح مؤهلا للتدريس والجلوس موقع الشيوخ استأذنهم وقعد للدرس، فإذا لم يجد فيه الطلاب ما يرغبون من علم، انفضوا عنه وتركوا حلقته، أما إذا التفوا حوله، ولزموا درسه، ووثقوا فيه، فتلك شهادة بصلاحيته للتدريس، بعدها يجيزه شيخ الأزهر فيحصل علي شهادة الإجازة في التدريس.

وظل هذا النظام متبعًا حتى الخديوي إسماعيل عندما أصدر أول قانون للأزهر سنة ١٢٨٨ هـ/١٨٧٢م لتنظيم حصول الطلاب على الشهادة العالمية، وحدد المواد التي يمتحن فيها الطالب بإحدى عشرة مادة دراسية شملت الفقه والأصول والحديث والتفسير والتوحيد والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق. وطريقة الإمتحان بأن يقوم الطالب بالجلوس فوق أريكة المدرس، والممتحنون أعضاء اللجنة يتحلقون حوله في وضع الطلبة، فيلقي الطالب درسه، ويقوم الشيوخ بمناقشته في مختلف فروع العلم، وقد يستمر الإمتحان لساعات طويلة لا تقطعها اللجنة إلا لتناول طعام أو لأداء الصلاة حتى إذا اطمأنت من تمكن وتأهيل وحفظ الطالب أجازته وأعطته درجات لتحديد مستواه، فالدرجة الأولى تمنح للطالب الذي يجتاز جميع المواد أو معظمها، والدرجة الثانية للذي يقل مستواه العلمي عن صاحب الدرجة الأولى، ولا يسمح له إلا بتدريس الكتب المتوسطة، أما الدرجة الثالثة فحاملها لا يُسمح له إلا بتدريس الكتب الصغيرة للمبتدئين، ومن كان يرسب في الامتحان فكان يمكنه إعادة الامتحان مرة أخرى أو أكثر دون إلتزام بعدد من المحاولات، ويحق لمن حصل على الدرجة الثانية أو الثالثة أن يتقدم مرة أخرى للحصول على الدرجة الأعلى.

وفي عهد الخديوي عباس حلمي الثاني صدر قانون سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م لتطوير الأزهر،وقد حدد القانون سن قبول التلاميذ بخمسة عشر عامًا مع ضرورة معرفة القراءة والكتابة، وحفظ القرآن وحدد المقررات التي تُدرس بالأزهر مع إضافة طائفة جديدة من المواد

تشمل الأخلاق ومصطلح الحديث والحساب والجبر والعروض والقافية والتاريخ الإسلامي والإنشاء ومتن اللغة ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان. وأنشأ هذا القانون شهادة تسمى "الأهلية" يتقدم إليها من قضى بالأزهر ثماني سنوات ويحق لحاملها شغل وظائف الإمامة والخطابة بالمساجد، وشهادة أخرى تسمى "العالمية"، ويتقدم إليها من قضى بالأزهر اثني‌عشر عامًا على الأقل، ويكون من حق الحاصلين عليها التدريس بالأزهر.

وصدر المرسوم الملكي رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها للقيام على حفظ الشريعة الإسلامية وأصولها وفروعها واللغة العربية وعلى نشرها، وتخريج علماء يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة بالمعاهد والمدارس، وحدد المرسوم إختصاص هيئة كبار العلماء وقصر كليات الأزهر على ثلاث هي كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية، كما حدد دور المعاهد الأزهرية في تزويد الطلاب بثقافة عامة في الدين واللغة، وإعدادهم لدخول كليات الأزهر دون غيرها.

وحاليًا جامع الأزهر كمسجد يتبع وزارة الأوقاف ولا يتبع مشيخة الأزهر الموجودة بمقرها الجديد بحديقة الخالدين بالدراسة، وجامعة الأزهر مقرها بالدراسة وبمدينة نصر.

المصدر

http://ar.wikipedia.org/wiki
http://picxpic.blogspot.com/2011/09/blog-post_3707.html